

شرح الحكم العطائية

أن ترى عجز نفسك عن توفية ذلك فتترك الشكر فإن ذلك يحط من وجود قدرك و قد رفع اللّٰه قدرك حيث جعل القليل منك كثيراً و ادخلك عليه جزاءً كبيراً . قال تعالى : { مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } (160) الأنعام فلا تبخس نفسك حقها و لا تحطها عن قدرها فإن ترك الشكر بسبب كثرة النعم جهل بحق المنعم المفضل كما أن ترك الشكر على النعمة لاستقلالها موجب لغضب الكبير المتعال .

(201) تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال .

يعني : أن تمكن حلاوة ما تهواه النفس من الشهوات الدنيوية من القلب هو الداء العضال الذي يتعذر برؤه فإن القلب محل الإيمان و المعرفة و اليقين و هذه هي الأدوية لأمرضه ما لم يكن الداء معضلاً كتمكن الهوى فلا يفيد فيه إلا و ارد إلهي كما أشار إلى ذلك بقوله : . (202) لا يخرج الشهوة من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق .

أي لا يكون سبباً في إخراج الشهوة المتمكنة من القلب إلا خوف من اللّٰه مزعج يرد على القلب من شهود صفات الجلال و منشؤه النظر في الآيات المحتوية على ما أعد للعصاة من العذاب الأليم . أو شوق إلى اللّٰه مقلق يرد على القلب من شهود صفات الجمال و منشؤه النظر في الآيات المحتوية على ما أعد للطائعين من النعيم المقيم .

(203) كما لا يجب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك . العمل المشترك لا يقبله و القلب المشترك لا يقبل عليه .

يعني : أنه سبحانه كما لا يحب العمل المشوب بالرياء و ملاحظة الخلق كذلك لا يحب القلب الذي فيه محبة غيره . و لما كانت المحبة بمعنى ميل .

ص 138 .

القلب مستحيلة على اللّٰه تعالى بين المراد منها بقوله : العمل المشترك لا يقبله أي لا يثيب عليه لفقد الإخلاص منه و القلب المشترك لا يقبل عليه أي لا يرضى عن صاحب لعدم صدقه في محبته .

(204) أنوار أذن لها في الوصول و أنوار أذن لها في الدخول .

يعني : أن الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب و هي الأسرار الإلهية و المعارف الربانية تنقسم إلى قسمين : أنوار أذن لها في الوصول إلى ظاهر القلب فقط فيشاهد معها نفسه و ربه و دنياه و آخرته . و أنوار أذن لها في الدخول إلى صميم القلب و سويدائه فلا يحب العبد عند ذلك سوى مولاه و لا يفعل إلا ما يحبه سيده و يرضاه .

(205) ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشواً بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت .
أي ربما وردت عليك أيها المرید الأنوار الإلهية فوجدت قلبك محشواً بصور الآثار الكونية :
من أموال و أولاد و غيرهما فارتحلت من حيث نزلت لأنها مقدسة عن حلولها في القلب المدنس
بالأغيار . و قد ذكر المصنف ما هو في معنى التفريغ فقال : .

(206) فرغ قلبك من الأغيار يملأه بالمعارف و الأسرار .
أي إذا أردت أيها المرید حلول الأنوار في قلبك و تجلي الأسرار و المعارف عليه من ربك
ففرغه من صور الأغيار يملأه بالمعارف و الأسرار .

(207) لا تستبطئ منه النوال و لكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال .
أي لا تستبطئ أيها المرید من ربك العطاء فتقول : أردت الفتح فلم يفتح لي و لكن
استبطئ من نفسك وجود الإقبال عليه بترك ما عداه و تسليم الأمر إليه فإن من تعلق بالأغيار
لا يصلح أن يكون من الأخيار . فاصدق في الإرادة تنل منه الحسنى وزيادة